

فدك في التاريخ

[81] ونجد فيما يروى عن الخليفين في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على هوى سياسي في نفسيتهما، وأنهما كانا يفكران في شيء على أقل تقدير. فقد ورد في طرق العامة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله، قال: لا ولكن خاصف النعل - يعني عليا) (1). والمقاتلة على التأويل إنما تكون بد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمقاتل لا بد أن يكون أمير الناس، فتلهف كل من أبي بكر وعمر على أن يكون المقاتل على التأويل مع أن القتال على التنزيل كان متيسرا لهما في أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يشاركا فيه بنصيب قد يدل على ذلك الجانب الذي نحاول أن نستكشفه في شخصيتهما. بل أريد أن أذهب إلى أكثر من هذا فلاحظ أن أناسا متعددين كانوا يعملون في صالح أبي بكر وعمر (2) وفي مقدمتهم عائشة وحفصة اللتان

(1) الصواعق المحرقة / ابن حجر: 123 ط 2 / مكتبة القاهرة / 1965، مسند الإمام أحمد 3: 33، كنز العمال 15: 94، ط 2 حيدر آباد - الدكن - الهند / 1968، خصائص أمير المؤمنين / النسائي الشافعي (ت 303 هـ): 131، طبعة طهران، راجع: التاج الجامع للاصول 3: 336. (2) قال الشهيد الصدر (معلقا): وقد سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما هدد طائفة من قريش برجل من قريش امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابهم على الدين، إن ذلك الرجل هل هو أبو بكر؟ فقال: لا، فقيل: عمر؟ قال: لا... إلخ. مسند الإمام أحمد 3: 33، والرواية تهمل اسم السائل الذي توهم أن الشخص الذي وصفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو أبو بكر أو عمر، وإذا لم يكن أبو بكر وعمر معروفين بشجاعة وبسالة في المشاهد الحربية على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد أن أمرا آخر دعى السائل إلى أن يسأل ذينك السؤالين والبقية أتركها لك.